

إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا حَلَّهِ اللَّهُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (169)

((إنما)) كافة ومكفوفة لا عمل لها (يأمر) مضارع مرفوع والفاعل ضمير مستتر تقديره هو و (كم) ضمير متصل مفعول به (بالسوء) جارّ ومجرور متعلّق ب (يأمر) ، (الفحشاء) معطوف على سوء بحرف العطف مجرور مثله (الواو) عاطفة (أن) حرف مصدريّ ونصب (تقولوا) مضارع منصوب وعلامة النصب حذف النون.. والواو فاعل.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ (170)

(الواو) عاطفة (إذا) ظرف لها يستقبل من الزمان مبنيّ في محلّ نصب متعلّق ب (قالوا) (قيل) فعل ماض مبنيّ للمجهول (اللام) حرف جرّ و (هم) ضمير متصل في محلّ جرّ متعلّق ب (قيل) . (اتَّبِعُوا) فعل أمر مبنيّ على حذف النون ... والواو فاعل (ما) اسم موصول في محل نصب مفعول به (أنزل) فعل ماض (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع (قالوا) فعل ماض وفاعله (بل) حرف إضراب وابتداء (نتَّبِع) مضارع والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن (ما) مثل الأول (ألفي) فعل ماض مبنيّ على السكون و (نا) ضمير متصل في محلّ رفع فاعل (على) حرف جرّ و (الهاء) ضمير في محلّ جرّ متعلّق بمحذوف مفعول به ثان (آباء) مفعول به أول منصوب و (نا) مضاف إليه (الهمزة) للاستفهام الإنكاري (الواو) عاطفة تقدّمت عليها الهمزة للصدارة (لو) حرف شرط غير جازم (كان) فعل ماض ناقص (آباء) اسم كان مرفوع و (هم) ضمير متصل مضاف إليه (لا) نافية (يعقلون) مضارع مرفوع.. والواو فاعل (شيئاً) مفعول به منصوب (الواو) عاطفة (لا يهتدون) مثل لا يعقلون..

فكمال الإنسان وسعادته لا تتر إلا بمجموع هذه الأمور، وقد تضمنها سورة الفاتحة
وانظمتها أكمل انتظام، فإن قوله ﴿الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم
الدين﴾ يتضمن الأصل الأول، وهو معرفة الرب تعالى، ومعرفة أسمائه وصفاته
وأفعاله.

والأسماء المذكورة في هذه السورة هي أصول الأسماء الحسنى، وهي اسم الله والرب
والرحمن.

فاسم الله يتضمن صفات الألوهية.

واسم الرب يتضمن صفات الربوبية.

واسم الرحمن يتضمن صفات الإحسان والجود والبر.

ومعاني أسمائه تدور على هذا.

71 - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "أَنَّ فِي الْكِتَابِ الَّذِي كَتَبَهُ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- لِعَمْرِو بْنِ حَزْمٍ: أَنْ لَا يَمَسَّ الْقُرْآنَ إِلَّا طَاهِرٌ"

رَوَاهُ مَالِكٌ مُرْسَلًا، وَوَصَلَهُ النَّسَائِيُّ، وَابْنُ حِبَّانَ، وَهُوَ مَعْلُوفٌ

ما يؤخذ من الحديث:

1 - عمرو بن حزم الأنصاري حينما بعثه النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى نَجْرَانَ، ليفقههم في الدين كتب له هذا الكتاب العظيم، الذي جمع كثيراً من السبب، وتلقته الأمة بالقبول.

قال الحاكم: حديث عمرو بن حزم من قواعد الإسلام.

2 - في هذا الكتاب "أنه لا يمس القرآن إلا طاهر"، والمؤلف ساقه لبيان منع المحدث حديثاً أصغر من مسه، وكذلك صاحب الحديث الأكبر من باب أولى.

3 - ظاهر الحديث تحريم مس المصحف بدون حائل لغیر المتوضي.

4 - قال الوزير ابن هبيرة: أجمعوا أنه لا يجوز للمحدث مس المصحف بلا حائل.

وقال شيخ الإسلام: مذهب الإئمة الأربعة: أنه لا يمس المصحف إلا طاهر، والذي دل عليه الكتاب والسنة هو أن مس المصحف لا يجوز للمحدث، وهو قول الجمهور، والمعروف عن الصحابة.

5 - للصغير في مس المصحف وجهان:

أحدهما: المنع؛ اعتباراً بالكبار.

الثاني: الجواز للضرورة؛ فلو لم يمكن منه، لم يحفظه.

قال في الإنصاف: فيه روايتان في المذهب.

قال الشيخ عبد الله أبابطين: المشهور من المذهب: أنه لا يجوز، وفيه رواية عن أحمد بالجواز.

6 - قوله: "إلا طاهر" هذا اللفظ **مشيرٌ** بـ أربعة أمور:

(أ) المراد بالطاهر **المسلم**؛ كما قال تعالى: {إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ} [التوبة: 28]، فالمراد بها: طهارة معنوية اعتقادية.

(ب) المراد به **الطاهر من النجاسة**؛ كقوله -صلى الله عليه وسلم- في الهرة: "إنها ليست بنجس".

(ج) المراد به **الطاهر من الجنابة**؛ لما روى أحمد (640)، وأبو داود (229)، واليرمذي (146)، والنسائي (265)، وابن ماجه (594) عن علي -رضي الله عنه-: "أن النبي -صلى الله عليه وسلم- لا يحجزه بيني وبين القرآن ليس الجنابة".

(د) أن المراد بالطاهر **المتوضئ**؛ لما روى البخاري (6954)، ومسلم (255) أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ".

كل هذه المعاني للطهارة في السير محتملة في المراد من هذا الحديث، وليس لدينا مرجح لإحدها على الآخر، فالأولى حملها على أدبي محاملها، وهو المحدث حدثاً أصغر؛ فإنه المتيقن، وهو موافق لما ذهب إليه الجمهور، ومنهم الأئمة الأربعة وأتباعهم.

وهذا لا يعطي المسألة دليلاً قاطعاً على تحريم مس المصحف للمحدث؛ لأن الشك في صحته موجود، ولكن الاحتياط والأولى هو ذلك.

قال ابن رشد: السبب في اختلافهم تردد مفهوم قوله تعالى: {لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ} (79) [الواقعة]، وبأن يكون {المطهرون} هم بنو آدم، وبأن يكونوا هم الملائكة، وبأن يكون هذا الخبر مفهومه النهي، وبأن يكون خيراً لا نهياً.

فمن فهم من {المطهرون} بني آدم، وفهم من الخبر النهي، قال: لا يجوز أن يمس المصحف إلا طاهر.

ومن فهم منه الخبر فقط، وفهم من لفظ {المطهرون} الملائكة، قال: إنه ليس في الآية دليل على اشترط هذه الطهارة لمس المصحف، وإذا فلا دليل من كتاب ولا سنة ثابتة على قول من لا يرى قبول الحديث.

7- في الحديث العظيم القرآن، وأنه يجب احتراؤه، فلا يجوز مَسُّ المصحف بنجاسة، ولا يُجْعَلُ في مكان لا يليق؛ إمَّا لنجاسته، وإمَّا بجانب صور، أو تعلق آياته بجانب صور، أو يتلَّى في مكان لهو أو عند الإغابي، أو عند أحد يشرب الدخان، أو في مكان لغط وأصوات، ونحو ذلك مما يعرض كتاب الله تعالى للإهانة.